مشوبة بغرض للنفس بخلاف الخالصة لوجه الله تع قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن اني يفيد هذا
التزجي والحال اني متلبس بما قد بينا بينهما ان في القلب نفاق
من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر لا من حيث
الاعتقاد لان ذلك انما يصدر عمن امن بلسانه فقط وفي اللسان
والاركان رياء اى نظر الى الخلق باعتبار انما يصدر منهما قد يكون
فيه شوب نظر الى طلب رفق او ثنا من مخلوق ومع ذلك لا
اترك التوبة ورجا قبولها ولاجل ذلك قالت رابعة العدوية
واستغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار
ومتى للاستفهام التعجبي يستقيم قلبي بان لا يبقى فيه نظر الى ما
يحجب عن الله من اهل او مال او جاه او غير ذلك بل الى الله وحده
لحالة اني وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب وشدته وعدم قبوله
للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه حصل للجسم
اعوجاج من اجل كبر في اى كبر سني ووهن عظمي من كبر بكسر البا
اى اسن وانحناء لقامتي وهو من عطف الرديف او الاخص
لان الاعوجاج يعم الاعضا كلها والانحناء مختص بالقامة اذ هو تقوس
الظهر ويبعد حينئذ الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود
رطب والقلب لين فادنى وعظ يوثر فيه وادنى زجر يردعه عما هو
متلبس به فيبادر الى التوبة سريعا وانما اخرت التوبة الى هذا الزمن
لاني كنت في نومة الشباب الذي تكثر فيه الغفلات وتتوالى
على اهله الهفوات فاستحكمت غفلتي حتى صرت كالنائم المستغرق
الذي لا يفيق من نومه الا بمحرك قوى فما استيقظت من تلك الغفلة
في حال من الاحوال الا ولحالتي ان لمتي اى لحيتي شمطا اى اختلط

سوادها

سوادها ببياضها وما تقرر في زمن الشباب اولا انه محل قرب التوبة
والانزجار بادنى واعظ وهنا انه محل للغفلات والهفوات لا تنافي
بينهما لانه وان كان محل الهفوة والزلة لكن صاحبه يتنبه سريعا
الى زلاته ويرجع عنها حالا كما ان العود الرطب يستقيم اعوجاجه
بادنى عمل بخلاف زمن الشيخوخة فان زمن الامساك عن كل هفوة
وزلة لكن صاحبه المرتكب للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع
والتوبة فورا لان عوده قسى وصلب فلا يستقيم اعوجاجه الا بعد
الياس ويشهد لذلك الحديث ان قيل لكم ان جبلا تحول عن مكانه فصدقوا
وان قيل لكم ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدقوا وحينئذ بلغت هذا
السن الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر تماديت اى طلبت ان اقتفي
اى اتبع اثر القوم الصالحين السابقين الى المراتب العلية والفائزين
بنيل المارب السنية فطالت على مسافة بيني وبينهم لبعد الدرجات
التي نالوها واقتفاء لاعمالهم واخلاقهم لانهم استغرقوا فيها اوقاتهم
وانقطعوا الى الله تعالى عن كل علقة وتبعة فـ بسبب طول المسافة
التي بيني وبينهم ورا خبر مقدم السائرين اى السائرين ليلا من السرى
وهو السير ليلا او عدل اليه عن وراهم الذي هو القياس ليفيد انهم احيوا
ليلهم بالعبادات وامتازوا فيه بلذيذ المناجات وهو اى ذلك الورا
امامي جملة معترضة للتصريح بما علم من قوله اقتفي الخ مع طول
المسافة بيني وبينهم وتعذر اتباعه لهم صار بيني وبينهم موانع ايضا
سبل مبتدا اى طرق وعرة اى يعسر سلوكها الان اولئك القوم كلفوا
نفوسهم من الاعمال والتخلق بكرائم الاخلاق والاحوال ما اوجب
لغيرهم عدم اللحوق بهم لعدم قدرتهم على القيام بما قاموا به اولئك
وارض عراء بفتح اوله اى فضا واسعة حمر اولئك القوم المرجون

Copyright © King Saud University